سؤال الحداثة عند "زيجمونت باومان"
The Question of Modernity in Zygmunt Bauman

أ. **حجاج خليل** - مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الانسان والمجتمع في الجزائر
البريد الالكتروني: Hadjadj.khalil@gmail.com
أ. **جدراوي عفاف** جامعة: الحاج لخضر باتنة-01 - مخبر حوار الحضارات والعولمة جامعة ابن خلدون تيارت
البريد الالكتروني: afaf.djedraoui@yahoo.com.

الملخص:
يروم هذا المقال إلى تسليط الضوء على مسألة الحداثة الغربية، وبيان تحولاتها من مرحلة إلى أخرى، فكانت الحداثة في نسختها الأولى كما رسمها المشروع الحداثي صلبة مبنية على ترسانة من المقولات كالعقلانية والحرية ...إلخ، ولكن ما لبت هذه المقولات أن انحرفت عن أصلها الأول لتدخل مرحلة السيولة بمصطلح زيجمونت باومان، أو كما يسميها بعض الفلاسفة بما بعد الحداثة، وهي تعد النسخة الثانية للحداثة وتتسم بالمرونة والسرعة وغياب المرجعيات الكبرى.
الكلمات المفتاحية: الحداثة السائلة؛ الحداثة الصلبة، الإنسان، زيجمونت باومان.

abstract:
This article aims to shed light on the issue of Western modernity, and to show its transformations from one stage to another, so modernity in its first version as drawn by the modernist project was solid based on an arsenal of sayings such as rationality and freedom ... etc. To enter the stage of fluidity with the term Zygmunt Bauman, or as some philosophers call it postmodernism, which is considered the second version of modernity and is characterized by flexibility, speed and the absence of major references.
Key Words: Liquid Modernity; Solid Modernity; The Human; Zygmunt Bauman.

فاتحة الاشكال:

إن مبدأ التغيير هو المنطق الذي يحكم العالم هذا ما ألمح اليه الفيلسوف اليوناني هيرقليطس قديما، وهذا الاستهلال له دلالته في العصر الراهن، إذ يشهد العالم اليوم موجة تغيير عصفت بالعالم بأسره وحلت بسائر الحقول الإنسانية، وبالتالي فهو منطق يقود العالم نحو مزيد من السرعة، والسيولة والتبدل المستمر،هذا ما انعكس بالفعل على طبيعة الإنسان المعاصر الذي لم يعد يركن لمعايير الثبات ومنطق السكون، فهو بذلك إنسان الحداثة السائلة كما يقول **زيجمونت باومان**[1] **zygmunt bauman** هذا الأخير الذي كان نتاج عصارة التحول الجذري في التاريخ فكان الهم الإنساني لعصر ما قبل الحداثة هو المحافظة على الكون وحراسته، وهنا نصبت الذات الإنسانية نفسها حارسة لا غير.

ولكن ما لبث أن انفجر العقل البشري عبر محاولاته المتكرر بأن يكون سيدا للطبيعة وممتلكها على حد تعبير الفيلسوف الفرنسي روني ديكارت وبذلك فقد دشن العقل الأنواري المشروع الحداثي، وبنى سرحه الفلسفي الذي استند إلى ترسانة من المقولات والقيم التي تحررت من شرنقة الماضي المستبد وتنصلت من قيود الميتافيزيقا، فهي تشكل بذلك منظومته المعرفية وتؤسس لمعالم خطاب جديد يكون بمثابة الأرضيةالصلبة التي يقف عليها الإنسان الحداثي وتقوده نحو تحقيق يوتوبيا السعادة والفردوس الأرضي، ولكن ما لبت هذه المقولات أن انحرفت عن مسارها وفقدت ثباتها

-[1]-زيجمونت باومان(1925-2016) هو عالم اجتماع ومفكر يهودي من أصل بولندي وعاش في انجلترا و كان برفسور في جامعة ليدز. عرف بتحليلاته للعلاقة بين الحداثة والهولوكوست، وأيضا ما يتعلق بالنزعة الاستهلاكية لما بعد الحداثة. له العديد من الكتب التي تتمحور حول ما بعد الحداثة أو كما يصطلح عليها اسم الحداثة السائلة: مثل الحداثة السائلة، الخوف السائل، الحياة السائلة، الحب السائل، المراقبة السائلة ...

*يستعمل باومان مصطلح **الحداثة الصلبة** ويقصد به المشروع الحداثي الذي قام على جملة من المقولات الكبرى كالعقلانية والحرية..إلخ. وفي المقابل يستعمل مصطلح **الحداثة السائلة** ويقصد بها غياب المرجعيات وتقويض السرديات الكبرى بلغة ليوتار، بحيث لا توجد أي معايير يقف عليها الإنسان ما بعد الحداثي أو الإنسان المعاصر.

وصلابتها في ظل سيادة السيولة، اتساع وتيرة الامتداد الالكتروني وتفشي العقلانية الرقمية سيادة منطق المتلازمة الاستهلاكية.

وأمام هذه المتتالية التاريخية التي آل إليها الانسان المعاصر تكون **إشكالية المقالة**: لماذا انتهت قيم الحداثة الغربية إلى واقع إنساني أنطولوجي مأزوم؟ كيف كانت قراءة زيجمونت للحداثة الغربية؟ وما المخارج التي يراها باومان لمراوغة موجة السيولة؟ وسيادة معالم خطاب مشترك يكون أكثر ترحيبا بالكرامة الإنسانية؟

1.الحداثة ومقولاتها الكبرى:

حاول المشروع الأنواري أن ينقض نفسه من سيادة مفاهيم كلست عقله وقيدت روحه ونسجت عليه خيوط الاستبداد، وهنا كان ميلاد المشروع الحداثي أو كما يصطلح عليه زيجمونت باومان "بالحداثة الصلبة"*، إذ أن الوعي الحداثي ليس تشيعًا لسلطة ماضوية وجلبها إلى مرجعتها التليدة، بل هو مشروع لا يمجد الماضي بل يدعو إلى الانفتاح على الآتي ما هوالاتي وبذلك تعرف الحداثة على أنها: "التعصب للحاضر ضد الماضي"[1].

وفي تقدير التحليل فهي تعني الاحتفال بالعصر والانخراط فيه، وهذا إشارة إلى أن الحداثة كنظام وخطاب معرفي جديد مناهض لمعتقدات السلطة الكنسية ووصاية كهنواتها التي سجنته لقرون عدة، ومنه كما يرى المفكر المصري "**عبد الوهاب المسيري**" أن المشروع الحداثي هو:" يمثل رويئة للواقع وبرنامج لإصلاحه في ضوء معتقدات جديدة"[2]، فهو بذلك مشروع الاستنارة الذي ينطبق على كافة المستويات الأنطولوجية للإنسانية، وهنا يشير "زيجمونت باومان" إلى أن الحداثة كانت قد حملت على اكتافها "مهمة اطلاق حرية التحقق والاختيار الإنساني من أسر الغيب وعدم الثقة،وغياب اليقين في القدرة على سيطرة الإنسان على هذا العالم، والقيام بحرب غير مقدسة لإخضاع الطبيعة بالعلوم وبالتالي رفع مستوى الحرية وضمان الفردية وإخراج المرء من

[1]-محمد الشكر: هيدجر وسؤال الحداثة، إفريقيا الشرق، المغرب، (د،ط)،2006، ص12.

[2]-عبد الوهاب المسيري: دراسات معرفية للحداثة الغربية، مكتبة شروق الدولية، قاهرة، ط1، 2006، ص46.

القفص الحديدي للتقاليد[1]. وانطلاقا من هذا فإن المشروع الأنواري يعبر عن لحظة انتقالية من- إلى وفقا على هيكلة مبنية على جملة من المقولات والمبادئ، لعل أبرزها كما حددها معظم المفكرين كالتالي:

1/الذاتية: ترتبط الحداثة في عمومتها بمبدأ الذات فهي لصيقتها و رديفتها، وهذا المبدأ متعدد ومتنوع الدلالات، فهو يشكل ويؤطر ما يعرف بالنزعة الإنسانية ومن ثمة فهو يعني :"مركزية ومرجعية الذات الإنسانية وفاعليتها وحريتها وشفافيتها وعقلانيتها"[2]، وعليه فالتسليم بالذاتية ما هو إلا تسليم باستقلالية الإنسان عن الإله وانتقال اهتماماته نصب إنيته، وبذلك إعلان عن تحويل مركزية العالم من الله إلى الإنسان وهنا تتضخم الأنا، وتستعلى على كل موجود وبالتالي تأكيد على أن الحداثة قامت بالدور المنوط لها، الذي يتمثل في أساسا في تفعيل الذات البشرية وجعلها المرجع والمنبع الأساسي التي إليها ومنها تصدر كل القيم من منطلق أنه الفاعل فيها وإليها، وهذا ما يشهد عليه التاريخ الحديث الذي كان حافل بالانتصارات الذاتية كالإصلاح الديني الذي شرعن للذات الحرية الدينية وقراءة النص المقدس، بعدما كان حكرا على آباء الكنيسة، ضف إلى ذلك الثورة الفرنسية القائمة على شعار (الحرية/ المساواة /الأخوة) وغيرها من الشواهد التاريخية التي تعضد فكرة السيادة الذاتية في العصر الأنواري.

وهذا ما ألمح إليه الألماني هيغل في كتبه العديدة أين اعتبره العمود الناظم في المنظومة الحداثية، ولهذا يصف الحداثة في شكلها العام و يقرنها "بالذاتية"، فحرية الذات بشكل عام مبدأ التحديث، وحين يصف هيغل صورة الأزمنة الحديثة (أو العالم

[1]-زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والترجمة،بيروت، ط01، 2016، ص14.

[2]-محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال، المغرب، ط02، 2007، ص18.

الحديث) فإنه يشرح الذاتية بالحرية وبالتفكير"[1]؛ يعني أن الإنسان الحداثي قد استرجع إيمانه العميق بنفسه وثقته بفكره، واستطاع بذلك أن يحقق وجوده الأصيل بتعبير "مارتن هيدجر"، بعدما كان يتخبط في أنطولوجيا الوعي الزائف والشقي أين ضمرت أناه وذابت في دياجين النحن.

وعليه أصبحت الذات تقرر ما يكون بمعزل عن السلطة التى كانت تملي عليه ما ينبغي أن يقوم به وتقرر في مكانه واستنادا على هذا صارت الذات مبدأ محدد كما يقول محمد سبيلا: " لكل مجالات الفعل هذا من جهة ومن جهة أخرى محددة لكل أشكال الثقافة الحديثة فالحق والأخلاق أصبحا قائمين على الإرادة الحالية الحاضرة للإنسان"[2]. ومن خلال هذا المنطق تأصل المفهوم الفلسفي للإنسان باعتباره ذات داخل المنظومة المعرفية الغربية الحديثة، تبحث عن مبررات لأفعالها ومختلف أعمالها التي تقوم بها، فهي تنحني للعقل لتضفي شرعية عقلية على أفعالها فكانت بذلك السمة الأساسية الثانية اللصيقة والرديفة الملازمة للذاتية هي العقلانية

02/العقلانية: ترتبط الحداثة أساسا بالعقلانية لهذا نجد "زيجمونت باومان" يختزل الحداثة في العقلانية بذلك تكون حسبه: "هي حالة البحث عن العقلانية والقطيعة والنظام والأحادية، ويعني أن الحداثة هي حرب العقل ضد التنوع وحرب النظام ضد الفوضى"[3] وهذا يعني اخضاع كل شيء للمحاكمة العقلية وبذلك تكون العقلانية تمة العصر الحداثي ومفتاحها الأساسي، وتكون بذلك مرتع الخطاب الأنواري وعلامته البارزة كون الإنسان ماهية عاقلة بالدرجة الأولى: " تفكر وتحلل وتبرر وجود

[1]-محمد محمود سيد أحمد: أعداء الحداثة، مركز فكر معاصر، السعودية، ط01، 1434هجري، ص74.

[2]-محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص18.

[3]-زيجمونت باومان: زيجمونت باومان أبو الحداثة السائلة: ترجمات خاصة، تر: فريق المجلة (د ط)،2017، ص4.

الأشياء وتعللها، وهكذا تقوم الحداثة على حركية إثبات المعقول واستبعاد اللامعقول"[1]، وبذلك اعتمدت منطق الإلغاء والإقصاء على مختلف الأفكار والمفاهيم والتصورات وألوان المعتقدات كالأسطورة مثلا التي همشت وأبعدت عن النسق الحداثي، ومنذ أن أعلن "ليبتز" "Leibniz " عن مبدأ السبب الكافي، القائل لكل ظاهرة سبب كافي معقولا لحدوثها، هنا بالذات أصبح العقل منبع ومصدر مهم أساسي للحقيقة ووحده القادر على اكتشاف القوانين والسيطرة على الطبيعة والإنسان، وبذلك نصبح أمام: "عقل أداتي يخضع كل شيء لأحكامه ولقدراته سواء تعلق الأمر بالمجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي أو المعرفي أو الاخلاقي"[2]، وعلى هذا تكون الحداثة قد تأسست على إعطاء أهمية للعقل والإعلاء من شأنه، إذ أنه أصبح ملازم لكل نشاط إنساني ويتفشى في كل دائرة من دوائر معرفته، وعليه فقد حلت المعقولية في كل شيء، وهنا تغدو الرابطة الحميمية بين الحداثة والعقلانية أمرا بديهيا وينتج عن ذلك نزع الطابع السحري بتعبير ماكس فيبر عن العالم، ومنه هدم وتقويض التصورات الكلاسيكية التي لا تتفق والتفسير العقلاني.

وهكذا يكون التنوير كما قال زيجمونت باومان في كتابه المراقبة السائلة :" قد ارتبط بسيادة العقل ورفعه إلى مرتبة السلطة العليا ومنه التحرر من الجهل والوصايا "[3]، وهذا لا يكون إلا في ظل سيادة الحرية التام في ممارساته، و بذلك تكون المقولة الثالثة التي يتربع عليها العرش الحداثي هي الحرية.

3/الحرية: إن القول بمقولة الحرية لا تقل أهمية من المقولات السابقة السافلة الذكر إذ يمكن القول بأن الحداثة هي الحرية فهي جوهر الذات البشرية والإرادة الإنسانية وغاية وجوده، فهي الشرط الأساسي للحصول على المشروعية التامة لأفعاله التي يقوم بها، وكما قال منظر الثورة الفرنسية جان جاك روسو Jean-Jacques

[1]-فتحي التركي ورشيدة التركي: فلسفة الحداثة، مركز الانماء القومي، بيروت، (د ط)، ،1992، ص17.

[2]-عز الدين الخطابي: أسئلة الحداثة ورهاناتها في المجتمع والسياسية والتربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،ط01، 2009، ص40.

[3]-زيجمونت باومان وليون دفيد: المراقبة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والترجمة، بيروت، ط01، 2017، ص8.

Rousseau: "ليس الفهم هو ما يميز الإنسان عن الحيوان وإنما هو كونه فاعلا حرا"[1]، وعليه فقد شدد العقل الأنواري على ضرورة الحرية فهي التي تشكل الأرضية الصلبة التي انطلق منها المشروع الحداثي فوجودها رديف بالعقل والذات الإنسانية. ووجوده علامة على انتهاء مشهد العبودية المسحية، وبهذا تكون الحرية كما أشار اليها زيجمونت باومان في العصر الحديث تظهر في "علاقتها الصميمية بالفردية، ووجود الحرية وارتباطها الثقافي باقتصاد السوق والرأسمالية"[2]، ويعني بذلك سعى الفرد الحر للإنتاج وفق مبدأ آدم سميث Adam Smith" " دعه يعمل أتركه يمر" فالفرد بذلك يعمل بغية البحث عن الربح والفائدة وإشباع الحاجات الإنسانية، وعليه فالحرية كما ألمح إلى ذلك باومان ترتبط بالرأسمالية، وهنا تتشكل الدولة الحديثة التي هي :"دولة الكونية المنسجمة المعقولة دولة المواطنين لا الرعايا، ودولة دستور لا دولة حق المملوك الإلهي في الاستعباد ودولة حرية الاعتقاد لا إمبراطورية جبرية"[3].

ومستفاد من هذا قول جعل الإرادة البشرية الحرة هي المشرعة والمسيطرة على كل شيء دون الارتكاز على أية نقطة متجاوزة لها، ولهذا المبدأ تمثيلاته عند فلاسفة العصر الأنواري، فنجده متجسدا أوله عند أبو العقلانية روني ديكارت René Descartes: "أين ربط كنه الفكر بالإرادة، وأوسطه عند ليبتنز Lebenzالذي عمم مبدأ الإرادة و هذا ما جعل من كل كائن أنى كان شأنه كائنا متمثلا مريدا، ومنتهاه تحقق مع كانط Kant الذي جعل من الإنسان الكائن الحر بامتياز"[4]، الحرية بهذا المعنى وفقا للمنظور الحداثي ما هي إلا اعتراف بالآخر بوصفه إرادة حرة لها حق الاختلاف والتواصل داخل فضاء سياسي أو اجتماعي يحكمه التفاهم والعقل التشاوري كما المح لذلك يورغن هابرماس Jürgen Habermas في كتبه المتعددة حول أهمية العقل التواصلي البيننذاتي.

[1]-محمد الشيخ: فلسفة الحداثة في فكر المثقفين الهيغليين ألكسندر كوجيف وإريك فايل، الشبكة العربية للأبحاث والترجمة، لبنان، ط01، 2008، ص91.

[2]-زيجمونت باومان: الحرية، تر: فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص68.

[3]-محمد الشيخ: فلسفة الحداثة في فكر هيغل، الشبكة العربية للأبحاث والترجمة، بيروت،ط01، 2008، ص26.

[4]- المرجع نفسه، ص26.

- إذن؛ يظهر من خلال هذا كله أن هذه المبادئ (الذاتية والعقلانية الحرية) من أهم المرتكزات التي استند إليها المشروع الأنواري في تشيد عرينه الفلسفي، فهي تمثل القوالب الصلبة التي يقف عليها الإنسان الحداثي وتنسج له معالم السعادة المنشودة والجنة الموعودة في الأرض، ولكن يرى باومان أن التنوير الحداثي ما لبث أن انحرف عن مساره الأصلي ولهذا يقول أن: "وعد الحداثة قد أخلف"[1]وبالتالي لم تفِ الحداثة بما وعدت به الإنسان بعدما نصبته سيدا وأعطت له الحرية الكاملة، وفكته من جميع قيوده، فالتقدم الذي نشدته ولطالما تغنت به ما لبث أن انحرف من مكانه وتحول إلى " واقع مرير وحرية متطرفة بعدما كانت أبرز تجليات التفاؤل الجذري والأمل بتحقيق السعادة الدائمة للجميع"[2].

وبناءً على هذا يحاول باومان في كتاباته العديدة أن يقدم قراءة ومساءلة نقدية لمالات المشروع الحداثي، فهو بذلك يحاول أن يفكك قوالب الحداثة ويواصل عمل مدرسة "فرانكفورت" و "ماكس فيبر" في نقد الحداثة ويعترف بفضل زوجته "جانينا" في اكتمال رؤيته النقدية للحداثة الغربية"[3]، وتأسيسا على ذلك حاول باومان أن يبن أعطاب الحداثة ومعالم الشروخ فيها ويظهر ذلك جليا واضحا في كتابه الحداثة و الهولوكوست أين انتقدها في عدة نقاط أهما:

2.نقد مشروع الحداثة وانحراف مقولاتها:

1-نقد العقلانية: إذا كان باومان كما أشرنا إليه سابقا يختزل الحداثة في العقلانية، فإنه يرى بأنها انتهت إلى الأداتية وحوصلت العقل الإنساني وجعلته مجردة أداة مسيطرة على الطبيعة وعلى نفسه، ونتيجة لذلك رأى هابرماسأن"العلم والعقلانية

[1]-زيجمونت باومان: الحياة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية، بيروت للأبحاث والترجمة، ط01، 2016، ص12

[2]-زيجمونت باومان: الخوف السائل، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والترجمة، بيروت،ط01، 2017، ص186

[3]-زيجمونت باومان: الحداثة والهولوكوست، تر: حجاج أبو جبر، دنيا رمضان، مدارات للأبحاث والنشر، ط01، 2014، ص24.

في عصر الرأسمالية وكأنهما انقلبا ضد البشر" [1]، ويعني بذلك أن الإنسان الحداثي صار عبدا للعقلانية الأداتية، وهذه الأخيرة استعمرت فضاء الحياة الرحب، وارتكبت مجازر في حق البشرية ويقصد بذلك باومان المحرقة اليهودية أو الهولوكوست التي كانت "وليدة العقل الوظيفي والنظم البيروقراطية الحديثة"[2].

فالإبادة كظاهرة حداثية غربية توحي بوجود تماسف وهوة عميقة بين القيم والفعل وبذلك يصبح الفعل محايد وبعيد وخارج دائرة الصواب والخطأ، وبمنأى عن أي بعد أو معيار أخلاقي وعلى هذا، لا مقياس إلا للفعل الآلي، ومن هنا رفض باومان الحداثة كونها انتهت إلى جملة من الكوارث البشرية (خاصة الأخلاقية) ويرجع ذلك إلى:

- تحييد الفعل الأخلاقي وإخراجه من القانون الأخلاقي وتجريد البشرية من الحس الأخلاقي.

- تجريد النفس البشرية من مسؤولية الأخلاقية وعن تبعات أفعالها"[3]. وعليه فقد سيطرت العقلانية الآداتية على الفعل الإنساني وجعلته خاوٍ من أي بعد قيمي وقلصته من أي بعد حسي أخلاقي، وهذا إعلان عن انحراف التحديث عن غاياته القصوى التي سطرها المشروع الأنواري، بذلك أختزل الإنسان في بعد واحد فقط، ألا وهو الأداتية التي " تبلورت معالمها ونضجت مع الثورة العلمية الحديثة التي شهدتها أوربا التي عبر عنها فلاسفة محدثون كبار وعلى رأسهم روني ديكارت وفرانسيس بيكون ودافيد هيوم و ايمانويل كانط... "[4].

ومنه أصبح العقل الأداتي هو السيد المهيمن على المجتمعات الرأسمالية الحديثة التي فقد فيه العقل وظيفته ودوره المنوط إليه باعتباره ماهية الإنسان، فقد تم تقويضه وجعله أداة لتحقيق أغراض ومرامي معينة، وهنا فقد العقل رؤيته للهدف

[1]-عبد الرزاق بلعقروز: أزمة الحداثة ورهانات الخطاب الاسلامي، منتدى المعارف، بيروت،ط01، 2012، ص26.

[2]-زيجمونت باومان: زيجمونت باومان أبو الحداثة السائلة، مصدر سابق،ص04.

[3]-زيجمونت باومان: الخوف السائل، مصدر سابق، ص123.

[4]-كمال بومنير: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت إلى أكسيل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص13.

ودفع تقاعسه المسبق، وبذلك فقد قدرته على التميز بين الحسن والقبح هذا من جهة ومن جهة أخرى فقدانه القدرة على إدراك الحقيقة وبذلك يصبح الهم الأساسي لهذا العقل هو السيطرة والتوسع الإمبريالي، وهذا ما ألمح إليه عبد الوهاب المسيري في قراءته للمشروع الحداثي الغربي إذ يرى أن الحداثة :"ليست مجرد استخدام العقل والعلم والتكنولوجيا، بل هي استخدام العقل والتكنولوجيا المنفصلة عن القيمة value-free وهذا يعد أمر مهم في المنظومة الحداثية الغربية، ففي عالم متجرد من القيمة يصبح كل الأمور متساوية ثم تصبح كل الأمور نسبية"[1].

وهذا يعني أن قيم الثبات التي كان يقف عليها الإنسان الحداثي قد ذابت، و تميعت ودخلت حيز الذاتية وتلوثت الأخلاق بلوثة التاريخ، وبذلك تراخت الحدود وتشرذمت وأصبحت هشة تعلن عن أرضيه رخوة وقد حدث ذلك نتيجة لكون الحداثة وسسيولوجيتها قد بدلت موقعي " الإنسان والأخلاق" دخل نظام المعرفة الكونية، وانتزعت الإنسان من التاريخ ونصبته إلها زائفا خارجه، وأسقطت الأخلاق داخل التاريخ ففقدت فاعليتها"[2]، ومن ثمة أصبحت القيم الأخلاقية تتخبط في بوتقة النسبية من منطق كون المصدر الإنسي ملهمها، ولهذا فإن الجرائم التي ارتكبت في حق اليهود كما يرى باومان علامة بارزة على فشل الحداثة الغربية وليست نتاجا لها، فهو يعد شاهد عيان على ذلك، وهذا أثر الظلم الذي لحق به وعائلته وزوجته الأولى في بولندا أو حتى عندما هاجر إلى الدول الأخرى.

ومنه فالعدمية التي انتهى إليها الإنسان الحداثي تعد إشارة واضحة على إفلاس العقل، ورغبة الإنسان الملحة للبحث عن أساب المنفعة والفائدة، ومن هنا تشيء الإنسان وإعلان عن استلاب معناه، هذا ما أشار إليه جان بودريار Jean Baudrillard أين يرى: "أن ثورة القرن العشرين لما بعد الحداثة التي هي الصيرورة الواسعة لتدمير

[1]-عبد الوهاب المسيري: دراسات معرفية للحداثة غربية، مرجع سابق، ص34.
[2]-زيجمونت باومان: الحداثة والهولوكوست، مصدر سابق، ص16.

المعني" [1]، من هذا المنطق قد وصلت المنظومة الحداثية الغربية إلى نقطة اللاعودة مما جعلها تتهافت عليها سهم النقد من كل حدب وصوب، ما جعل باومان يعد من أهم علماء الاجتماع الذين حللوا الظاهرة محاولا بذلك إعطاء تقارير من أرض المعركة كما يقول.

02- الفردية: إذا كان باومان يربط الحرية بالنظام الرأسمالي، وأن الإنسان استطاع أن يمارس نشاطه الاقتصادي بحرية تامة وفق شعار آدم سميث "دعه يعمل أتركه يمر"، فإن ذلك جعل الفرد الحداثي يحاول بشتى الطرق تحقيق المنفعة والوصول إلى الربح، هذا ما ولد ما يسمه باومان النزعة الفردية Individualisme، هذه الأخيرة من أهم النقاط التي ركز عليها باومان في نقده للمشروع الحداثي، لأن المجتمع الحداثي جعلنا ننظر إلى أعضاء المجتمع في شكل أفراد "وقد ظهر مصطلح الفرد INDIVIDUILفي الوعي الأوروبي منذ القرن السابع عشر"[2].

أين تم الإعلان عن الحالة الانتقالية من الله إلى الإنسان من السماء إلى الأرض، وبالتالي أصبح الفرد يتمتع بالحرية والاستقلال الذاتي، وفي هذا المجتمع يصبح الفرد مجرد عضو من الأعضاء الكثيرين يلهث وراء تحقيق مآربه ومصلحته الشخصية بمنأى عن الجماعة، بهذا تحرير الإنسان من سلطة الجماعة يجعلهم أفراد لا مبالين، فالفرد كما يقول "ألكسيس دو توكفيل" "Alexis de Tocqueville": "هو ألد اعداء المواطن شخص يميل للبحث عن رفاهيته عبر رفاهية المدينة، بينما الفرد يميل إلى اللامبالاة والشك والريبة في القضية المشتركة، والمصلحة العامة أو المجتمع العادل"[3].

والمستفاد من هذا القول أنه لم يعد الحديث أن المجتمع بل كل الحديث ينحو صوب مفهوم التجمع، وعليه فهذا إعلان عن نهاية تعريف الإنسان بوصفه كائن اجتماعي بطبعه على حد تعبير آلان تورين Alain Touraine، ومن ثمة فتشكل الفردية

[1]-جان بودريار:المصطنع والاصطناع، تر: جوزيف عبد الله، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان،ط01، 2008،ص241.

[2]-زيجمونت باومان: الحياة السائلة، مصدر سابق،ص39.

[3]-زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، مصدر سابق، ص83.

في الوعي الحداثي يوحي بإضعاف النسيج الاجتماعي وتآكل الأطر الاجتماعية وهشاشة النظم التقليدية، وبهذا تكون النزعة الفردية ثورة على الجماعية يقول باومان لقد: " تراجعت الجماعة، كما أن نظامها المناعي الذي يحميها من المشكلات صارت مشكلة في ذاتها"[1].

وعليه فمادامت الجماعة قد اضمحلت فقد حل محلها مصطلح الشبكة بدلا من العبارات التي كانت رائجة ومتداولة سابقا في التعبير عن العلاقات الاجتماعية كالنظم والبنى ... مجتمعات وجماعات... التي تروم للسيطرة طويلا يقول باومان: "إذا كانت الأبنية تشمل (الشمول والضم والإمساك والحفظ والتقييد والاحتواء)، فإن الشبكة تشير إلى التفاعل الدائم للاتصال والانفصال"[2]، وعليه السيرورة الفردية تجلت في المعاملات الإنسانية المختلفة و أصبح الفرد يدخل في علاقات اجتماعية مبنية على أرض رخوة ومرنة لا تدوم لوقت طويل وهذه السمية الأساسية لإنسان الحداثة السائلة، التي هي في سيولة مستمرة وميوعة متواصلة عصفت بكل مراكز الثقل لصالح اللعب الحر.

-انطلاقا من جملة النقاط التي انتقد فيها زيجمونت باومان التنوير الحداثي وصل إلى أن هذا المشروع لم يكن صلب بما فيه الكفاية ولهذا فقد آل إلى نهايته وانتهى بنا إلى زمن اللايقين المزمن وواقع إنساني مأزوم يشكل الخوف ديدنه ووسواسه القهري، وينسج عليه شرنقته التي ما تنفك تؤرقه كل حين، وهذا ما يجعلنا نسلم بمرحلة ثانية للحداثة كما يسمها أغلب المفكرين بمرحلة ما بعد الحداثة، ويطلق عليها باومان مقولة الحداثة السائلة، التي تنظر إلى العالم خلاف معايير وقيم التنوير بوصفه: "طارئا عرضيا بلا أساس متينا بعيدا عن الثبات وبعيدا عن الحتمية (...) وبوصفه

[1]-زيجمونت باومان: الحياة السائلة، مصدر سابق، ص45.

[2]-زيجموت باومان: الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، تر: سعد البازعي وبثينة إبراهيم، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، (د ط)، 2016، ص31.

مجموعة من الثقافات أو التأويلات الخلافية التي تولد قدرا من الارتياب حيال موضوعية الحقيقة والتاريخ والمعايير"[1]

ويعنى ذلك أن التغير الذي طرأ على المنظومة الحداثية الغربية ما هو إلا دلالة على التشظي الذي استفحل خطره في كافة المجالات الإنسانية، وعليه فقد انتهت السرديات الكبرى التي كان ينسجها العقل الأنواري من قيم التقدم والثورة والتنوير ...كما يسمها فرانسوا ليوتاردJean-François Lyotard، إلى سرديات صغرى تدور حول الذات الإنسانية فقط، بهذا تكون ما بعد الحداثة: "الشك في ما رواء السرديات ... إن هذا الشك نتيجة تقدم العلمي"[2]، وعليه فالتقدم العلمي الهائل والثورة التكنولوجية وسيادة النزعة الفردية التي طبعت الفكر الحداثي خلفت إنسان مستهلك يسعى لتلبية حاجاته الفورية التي لا تنتهى وهذا ما جعل أغلب المفكرين يقرون أن المشروع الحداثي: "مشروع لم يكتمل كما يقول هابرماس Jürgen Habermas بل هو مشروع آل إلى الفشل"[3].

وعلى إثر موجة التغيير التي انتهى إليه الإنسان المعاصرة وخيمت عليه، بحيث لا يستطيع أن يتجاوز سقفها التي تفوق حدود المقدرة الإنسانية، أين أضعف ايمانه العميق بقيم البارحة، فأصيب الإنسان بنوع من الدوران"، هذا ما يسمه "ألفين توفلر" Alvin Tofflerبصدمة المستقبل" "Le choc du futur"[4]، فهذه التحولات التي شهدها الإنسان المعاصر، بفضل تنامي سرعة السوق ووظهور الكوخ الإلكتروني، جعل الكينونة البشرية كينونة استهلاكية بالدرجة الأولى تتعاطى مع الأشياء، وحتى الإنسان تعاطي سلعي، فأصبحت بذلك السلعة مركز الكون ومعبد الراهن هذا ما أشار اليه

[1]-محمد جديدي: الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة رتشارد رورتي، منشورات الاختلاف، ط01، 2008، ص145.

[2]-مانويل ماريا ريكو: خطابات الحداثة، تر: إدريس كثير، عز الدين الخطابي، منشورات ما بعد الحداثة، ص26.

[3]-محمد سبيلا وبن عبد العالي عبد السلام: ما بعد الحداثة، دار توبقال،المغرب، ط01، 2010، ص33.

[4]-ألفين توفلر: صدمة المستقبل،تر:محمد على ناصف، الجمعية المصريةللنشر والمعرفةوالثقافة العالمية،القاهرة،ط 01، 1984، ص13

"جيل ليبوفتسكي" "Jill Lipovetsky": "فالمجتمع المعاصر صار مجتمعا استهلاكيا مفرطا في الاستهلاكية، ويرمي ثقله على الحياة اليومية ويركز على الماركات الصناعية المتجددة"[1] وعليه يحاول باومان أن يسلط الضوء على مكانة القيم بصفة عامة و الأخلاق بصفة خاصة في ظل هذا المتلازمة الاستهلاكية التي استنزفت الإنسان وجعلته يلهث وراء السلع.

3.الإنسان في عالم الحداثة السائلة: اسنادا إلى ما أشرنا إليه سابقا يصل باومان إلى أن العصر الحالي عصر الحداثة السائلة، هذه الأخيرة ما هي إلا توصيف لتغيرات التي عصفت بالعالم وجعلت من إنسان ما بعد الحداثة دون أية مرجعية أخلاقية، فالقيم سالت وتميعت وأصبحت قيم متغيرة بتغير السوق الاستهلاكية، وأصبح الإنسان يلهث وراء قيم السعادة الفورية والإشباع الفوري، وعليه فمصطلح السيولة ما هو إلا توصيف يتوافق مع الراهن وقد استخدمه باومان "كاستعارة لمرحلة الحالية للحداثة لأن السوائل تبرز الهشاشة والقابلية للانكسار"[2] فمصطلح السيولة إذن من مرجعية علمية وبيئة فيزيائية، في الأساس إذ أن من مواصفات المادة السائلة على الصلبة بأنها تتغير باستمرار ولا تحافظ على سمة التماسك والصلابة بين مكوناتها في حالة السكون فهي تبقى في حالة التغيير المستمر، وهذا ما حاول باومان اسقاطه في قراءته لموضع القيم والأخلاق وذلك بربطها بتغيرات العصر التي تنحى نحو النزعة الاستهلاكية التي زادت حدتها وتفشت مظاهرها بفعل "الظاهرة الكوكبية حسب تعبيره التي تعرف بالعولمة، ففي العولمة كما يوضح تظهر وتتجلى مظاهر السيولة سيولة الأفراد من مكان لآخر وسيولة الهويات، وسيولة القيم الأخلاقية من خلال النزعة الاستهلاكية"[3].

وعليه فقد صارت القيم متغيرة بتغير السوق الاستهلاكية، وذلك بفضل سيطرة النزعات المادية المتوغلة في اللذة و الاستهلاك القائم على الإشباع الفوري لمتطلبات

[1]-جيل ليبوتفسكي: المرأة الثالثة، تر: دنيا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط01، 2012، ص9.

[2]-زيجمونت باومان وآخرون: مستقبل النظرية الاجتماعية، تر: يسرى عبد الحميد أرسلان، مركز القومي للترجمة، القاهرة، ط01، 2014، ص49.

[3]-زيجمونت باومان: الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، مصدر سابق، ص120.

الإنسان المتزايدة، فالثقافة اللحظة هي ثقافة عجولة وهي ميزة هذا العصر وعلى هذا الأساس: "يؤسس المجتمع الاستهلاكي في قضيته على الوعد بإرضاء الرغبات الإنسانية كما لم يفعل أي مجتمع آخر"[1]، وعليه يوضح باومان أن الدمار الجانبي الذي أحدثه الهجوم الاستهلاكي يتمثل في ظهور قيم بلا روح، قيم خالية من أي بعد ميتافيزيقي، كما يسميها "نعوم افرام تشومسكي " "**Avram Noam Chomsky**" قيم عارية، وبالتالي جرفت الإنسانية من أي اعتبار غائي وخندقته في دائرة الاستهلاك كالأشياء تماما وهذا ما انعكس على مختلف التعاملات الإنسانية وعليه: "فالتغير المتسارع هو القوة الكامنة خلف اللاثبات خلف الزوال الذي يتغلل في شعورنا ويؤثر جذريا في علاقاتنا بالأخرين وبالأشياء وبعالم الأفكار وقيم "[2].

وهذا ما ساهم في تقليص جوانب المعنى وانبثاق ما يعرف بالجوانية المادية وتظهر في عبارة دقيقة لما يسمه باومان "بتمدية الحب"، أي جعل الحب مادي، من منطلق أننا نعيش داخل عالم معولم من المستهلكين، وهذا ما انعكس على حياتنا عامة وأثر في علاقتنا الأساسية بما فيها الأسرة "فالناس اليوم لكثرة انشغالاتهم المتزايدة والتي لا تنقطع عن البحث عن رؤوس الأموال، أشياء يعتقدون أنها ضرورية لبلوغ السعادة فهم يعملون طوال اليوم ويلجؤون للعمل لساعات إضافية ويعوضون غيابهم عن البيت بهدايا تكلف المال فهم يقمون بتمدية الحب"[3].

هذا يعني أن قيمة الحب وأخلاق العاطفة قد فقدت معناها الكلاسيكي وأصبحت كسلعة تباع وتشترى تماما الأشياء الأخرى تماما، وهذا إشارة إلى أنها انحرفت عن مدلولاتها الأصلية ودخلت حيز البحث عن الملذات الفردية والإشباع الفوري، وهذا ما ألمح إليه عبد الوهاب المسيري في كتابه "العلمانية والحداثة والعولمة"، إذ يرى أن

[1]-المصدر نفسه، ص 12.

[2]-توفلر آلفين: صدمة المستقبل، مرجع سابق، ص31.

[3]- زيجمونت باومان: الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، مصدر سابق، ص87.

الحضارة الغربية :"حضارة يتراجع فيها الخطاب الجواني للمحبين خطاب التآلف والتراحم ليحمل محله الخطاب الإمبريالي"[1].

وهذا ما يعنيه بالإمبريالية النفسية وتظهر أكثر خطورة في ظهور الإنسان الآلي، نتيجة سيادة العقلانية الرقمية، وهذا الأخير يتولى تحديد خرائط الذات وبناء صياغتها الحياتية، بل ينتهي كما يقول باومان:"في نهاية اليوم إلى فراش تحقق الآلة له فيه المتعة القصوى (المتخيلة)من دون أية توابع"[2]، وهذا يعني أن الإنسان القادم إنسان بلا روابط يعيش في كنف آلي في غنى تام من أي رابط علائقي إنساني، فهو إنسان المجتمع الحديث السائل والذي ينسج علاقات، ولكنها علاقات رجراجة مائعة حتى يتمكن من الدخول والخروج منها بسلاسة تامة وأريحية دون أي اجتهاد فيسهل قطعها إن تبدلت الأوضاع "تلك الهشاشة المخيفة التي تعانيها الروابط الانسانية، والإحساس بعدم الأمان الذي تبثه تلك الهشاشة، والرغبات المتصارعة التي يدفعها ذلك الإحساس إلى أحكام هذه الروابط مع إبقائها فضفاضة في آن نفسه"[3].

وهذا يعني فك النظم الاجتماعية المبنية على الروابط العلائقي المتين والصلب وبذلك تظهر محنة المعاناة بعد تشرذم الروابط الاجتماعية "وتتحول إلى مجرد معابر أكثر من كونها جسور وساحات تواصل وتفاعل"[4] وهنا تتلاشى كل معاني القرب لتحل محله فكرة التماسف وكأن هنالك هوة عميقة وبون شاسع وواسع بين الذات والآخر، وهذا هو منطق العصر أين يصبح كل فرد يعيش عالمه ولا يتجاوزه، وهذا ما أكد عليه باومان في كتابه "الأزمنة السائلة": "فيصبح كل فرد يعيش بشبه الفقاعة السابحة في زحام متوهم" [5].

---

[1]-عبد الوهاب المسيري: العلمانية والحداثة والعولمة، تحرير:سوزان، ص279.

[2]- زيجمونت باومان: الحب السائل، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والترجمة، 2016، ص16.

[3]- المصدر السابق، ص 27.

[4]-زيجمونت باومان: الأزمنة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية، بيروت، ط01، 2017، ص13.

[5]-المصدر نفسه، ص13.

وهذا ما أشار إليه المفكر "ضياء الدين سردار" الذي انشغل بدارسة العصر الذي نعيشه ونقد علاقته بالزمن أين وصل إلى اعتبار أن كل ما هو" اعتيادي قد تبخر ودخلنا في أزمنة ما بعد الاعتيادي وفي هذه المرحلة تموت التقاليد في حين لم تنشأ بعد تقاليد جديدة"[1]، وعليه فالأرض التي يقف عليها الإنسان المعاصر أرض رخوة مرنة علامتها البارزة الهشاشة فلم تعد فكرة التقدم والثورة التكنولوجية والعلمية تحمل معاني ودلالات الأمل الواعدة بالجنة الأرضية وتحقيق الأحلام الوردية للإنسانية، بل الأدهى والأمر أن هذه السرعة جعلت الإنسان يعيش في كنف العالم المصنوع الذي أدخل البشرية في كهف البنية الافتراضية لسد مختلف حاجاته بسرعة وسهولة تامة، أين تجاوز بذلك الواقع المشخص والاحتكاك والتفاعل والتخاطب المباشر المبني على مخاطبة الحواس إلى مخاطبة العقل البشري.

بمعنى أنه إذا كان العقل يعتمد على حواسنا باعتبارها نوافذ ووسائط تنتقل عبرها مختلف الإحساسات كشفرات يتم ترجمتها وتأويلها عن طريق العقل ليحدث الإدراك، فمن الممكن الوصول الآن إلى ذلك بنفس التنبهات المصطنعة والأكثر من ذلك تجاوز المكان بمفهومه العيني المادي لترتحل النفس في اللامكان فالمكان كما يقول باومان هنا استهلك وأصبح إنسان الحداثة السائلة يعيش في اللامكان في اللاحيث يسافر ويدخل ويخرج متى أراد ذلك ويبنى ويهدم بسرعة فائقة، وعليه فلا مكان للعتيق حتى العلاقات الإنسانية لا تدوم لفترة طويلة أبدية مادام يحكمها براديغم التغير والسيرورة الأبدية، وعلى هذا الأساس تؤكد الدارسات المعاصرة إلى ضرورة الانتباه من فكرة الالتزام " خاصة الالتزام طويل المدى، هو أخطر فخ ينبغي الحذر منه عند الارتباط، فهي احدى خبيرات الإرشاد النفسي تنصح قراءها قائلة: "إن وعود الالتزام لا معنى لها على المدى البعيد ...أنها مثل استثمارات تخضع لحسابات المكسب والخسارة"[2]، الحقيقة أن الحال الذي وصل إليه العقل الغربي جعل باومان يوجه أسهم الانتقادات له كونه حوسل العالم وجعل الذات تتخبط في بحر الأداتية وخاصة لما دنى الأمر إلى البعد الروحي للآنا

[1]-المصدر نفسه، ص 13.

[2]-زيجمونت باومان: الحب السائل، مصدر سابق، ص 30

وعلاقاتها الاجتماعية هذه الأخيرة التي كانت موضع تهديد فاستبدلت معانيها السامية المفعمة بالقداسة والسمو وجعلها تنضم إلى عالم النفايات الذي يحكمه منطق الاستهلاك الدائم وتغذيها المصلحة الدائمة.

وهذا ما أنتج لنا نوع آخر من العلاقات يسمها باومان "**علاقات الجيب العلوي**" أي تلك العلاقات التي يمكنهم إخراجها من الجيب عندما يحتاجون إليها و يدفعونها إلى الأسفل الجيب عندما لا يريدونها فهذه العلاقات أشبه بمشروب الريبينا Ribena، فهو مركز للغاية ويبعث على الغثيان ويضر بالصحة لذلك ينبغي تخفيفها بالماء عند نناولها"[1]، فهذا النوع من العلاقات عبارة عن حتمية ونتيجة لهذا التطور الهائل فالتقنية المتزايدة رمت الإنسانية في عالم الرقمنة أين تتجسد اللاواقعية وتتراجع أقانيم الواقع وتتآكل كل معانييه.

4.مجتمع الكرامة الانسانية وقيم العيش المشترك:

بناء على ما سبق فالحديث عن القيم هو حديث عن الإنسان كما يقول زكي نجيب محمود: "لأنها تقوم في نفس الإنسان بالدور الذي يقوم به الربان في السفينة"[2]، وعليه فغياب القيم الأخلاقية والجمالية في المنظومة الغربية أدى إلى العدمية التي ميزت حال الإنسان المعاصر جعلت باومان يفكر في الوضع الذي آل إليه الإنسان وكيفية استعادة كرامة الإنسان من اللصوص والمحتالين الذين يخططون لسرقتها وتشويهها، فلابد من تغيير عادات العالم وجعل البيئة البشرية أكثر ترحيبا بالكرامة الإنسانية فلا:" امتهان الكرامة الإنسانية ولا إنكارها يمكن أن يكون الثمن بل أن الحياة الكريمة والاحترام الواجب لإنسانية كل إنسان يشكلان معا قيمة عليا لا يمكن وزنها أو تعويضها بأي ثمن ولا قيمة أخرى، ولكن القيم الأخرى كافة هي قيم بشرط أن تخدم الكرامة الإنسانية وتدافع عنها"[3]، فالخطاب الباوماني إن صح القول يروم لإعادة قراءة مفهوم

[1]- المصدر نفسه، ص30

[2]-بوالشعير عبد العزيز: النظام المعرفي بين الفكر الاسلامي والغربي، منتدى المعارف، بيروت،ط01، 2014، ص439.

[3]- زيجمونت باومان: الحب السائل، مصدر سابق، ص122.

الإنسان واعادة مدلولاته التي جردت منه، لتكون بذلك حياة الإنسانية غاية وليست وسيلة، و منه هو يندد بقيم مشتركة للإنسانية ومنه فإنه يشير الى ضرورة العودة "للقيم الدينية كي يكون هنالك ضمير يؤدي إلى الشعور بالذنب عند فعل ما هو لا أخلاقي"[1] ويعنى ذلك أن الإنسانية فقدت المعنى يوم أن أعلنت العلاقة بين الله والإنسان كما يقول "فيورباخ" "Feuerbach" حاصلها الصفر وبالتالي لا سبيل لرد مكانة الإنسان إلا بالعود بالمقدس إلى الفضاء العام.

خاتمة:

على ضوء ما تقدم يظهر لنا أن سؤال الحداثة، سؤال عميق يعود بجذوره إلى عمق التجربة التي عاشها زيجمونت باومان، فهو كيهودي عاش الظلم الذي توارى خلف المنجزات البراقة للحداثة الغربية، لذلك عمل جاهدا على استنطاق أرشفات العقل الغربي، من أجل بيان أعطاب الحداثة الغربية، وتوضيح العجز الذي ينخر أسسها ويفتك بمقولاتها الكبرى كالعقلانية والحرية ...إلخ، وهذا ما أدى إلى انحرافها عن نسختها الأولى كما رسمها المشروع الحداثي، وبالتالي دخولها في مرحلة ثانية يصطلح عليها باومان اسم "الحداثة السائلة" أين تغيب المطلقات، وتهدم كل المرجعيات الصلبة التي كان يقف عليها الإنسان، فعالم السيولة هو عالم اللذة والاشباع والسعادة الآنية، فلا شيء فيه ثابت مستقر، بل كل شيء ينحو نحو السرعة واللاثبات. وهذا ما ينعكس سلبا على نفسية الإنسان المعاصر فهو يعيش هاجس الخوف والقلق المزمن واللايقين الدائم.

فلا مفر من هذا الوضع المأزم، إلا بمحاولة العودة إلى الذات الإنسانية، واسترجاع كل معانيها الروحية، وذلك بعودة القيم الأخلاقية والدينية فهي كفيلة بإنقاض الإنسان وانتشاله من مستنقع اللايقين واللامعنى الذي يسم الحياة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- زيجمونت باومان: الحب السائل، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والترجمة، 2016.

[1]- المصدر نفسه،ص16.

2- زيجموت باومان: الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، تر: سعد البازعي وبثينة إبراهيم، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، (د ط)، 2016،
3- زيجمونت باومان وآخرون: مستقبل النظرية الاجتماعية، تر: يسرى عبد الحميد أرسلان، مركز القومي للترجمة، القاهرة، ط01، 2014.
4- زيجمونت باومان وليون دفيد: المراقبة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والترجمة، بيروت، ط01، 2017
5- زيجمونت باومان: الحداثة والهولوكوست، تر: حجاج أبو جبر، دنيا رمضان، مدارات للأبحاث والنشر، ط01، 2014.
6- زيجمونت باومان: الحرية، تر: فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي، القاهرة.
7- زيجمونت باومان: زيجمونت باومان أبو الحداثة السائلة: ترجمات خاصة، تر: فريق المجلة (د ط)،2017 .
8- زيجمونت باومان، الأزمنة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط01، 2017.
9- زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والترجمة،بيروت، ط01، 2016.
10- زيجمونت باومان، الحياة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط01، 2016.
11- زيجمونت باومان، الخوف السائل، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،ط01، 2017

المراجع:

1- -ألفين توفلر: صدمة المستقبل،تر:محمد على ناصف، الجمعية المصريةللنشر والمعرفةوالثقافة العالمية،القاهرة،ط 01، 1984.

2- بوالشعير عبد العزيز: النظام المعرفي بين الفكر الاسلامي والغربي، منتدى المعارف، بيروت،ط01، 2014.
3- جان بودريار:المصطنع والاصطناع،تر: جوزيف عبد الله،مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان،ط01، 2008.
4- جيل ليبوتفسكي: المرأة الثالثة، تر: دنيا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط01، 2012.
5- عبد الرزاق بلعقروز: أزمة الحداثة ورهانات الخطاب الاسلامي، منتدى المعارف، بيروت،ط01، 2012.
6- عبد الوهاب المسيري: العلمانية والحداثة والعولمة، تحرير:سوزان.
7- عبد الوهاب المسيري: دراسات معرفية للحداثة الغربية، مكتبة شروق الدولية، قاهرة، ط1، 2006.
8- عز الدين الخطابي: أسئلة الحداثة ورهاناتها في المجتمع والسياسية والتربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،ط01، 2009.
9- فتحي التركي ورشيدة التركي: فلسفة الحداثة، مركز الانماء القومي، بيروت، (د ط)، ،1992.
10- كمال بومنير: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت إلى أكسيل هونيث، منشورات الاختلاف، الجزائر.
11- مانويل ماريا ريكو: خطابات الحداثة، تر: إدريس كثير، عز الدين الخطابي، منشورات ما بعد الحداثة.
12- محمد الشكر: هيدجر وسؤال الحداثة، إفريقيا الشرق، المغرب، (د،ط)،2006
.

13- محمد الشيخ: فلسفة الحداثة في فكر المثقفين الهيغليين ألكسندر كوجيف وإريك فايل، الشبكة العربية للأبحاث والترجمة، لبنان، ط01، 2008.

14- محمد الشيخ: فلسفة الحداثة في فكر هيغل، الشبكة العربية، بيروت،ط01، 2008.

15- محمد جديدي: الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة رتشارد رورتي، منشورات الاختلاف، ط01، 2008.

16- محمد سبيلا وبن عبد العالي عبد السلام، ما بعد الحداثة، دار توبقال،المغرب، ط01، 2010.

17- محمد سبيلا وبن عبد العالي عبد السلام، ما بعد الحداثة، دار توبقال،المغرب، ط01، 2010.

18- محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال، المغرب، ط02، 2007.

19- محمد محمود سيد أحمد: أعداء الحداثة، مركز فكر معاصر، السعودية، ط01، 1434هجري.